الباب الثاني

التصنيف الماسوني ومحافلها

التصنيف الماسوني ومحافلها

الفصل الأول:
تصنيف الماسون

أولاً: مصطلحات ماسونية:

قد يكون من الأجدر بنا قبل أن نعرض لتصنيف الماسون أن نقدم البيان التالي بأهم المصطلحات الشائعة فيما يكتب عن الماسونية في الإنجليزية والفرنسية:

- الماسونية العملية (Operative Masonery) :

هي الماسونية الأصلية التي ارتبطت بأعمال البناء القديمة، وتشكل المرحلة القديمة.

- الماسونية الرمزية (Speculative Masonery) :

هي الماسونية التي اتخذت بعض رموز الماسونية القديمة وإشاراتها وأدواتها في صنعة البناء، وتشكل المستوى الابتدائي الأول أو الفرقة الأولى، أو المرحلة الأولى في الماسونية الحالية.

- المحفل (Lodge-Loge) :

هي الوحدة الماسونية الأولى، أو الخلية الأولى في الهيكل التنظيمي الماسوني للمجتمع الماسوني، ويتألف من الأعضاء الذين تم قبولهم، أي تم اختبار استعدادهم وصلاحيتهم.

وقد أخذ المصطلح من الاسم القديم الذي كان يطلق على أكشاك البنائين خارج المباني أو الأعمال الجاري بناؤها. وكان البناؤون يتجمعون في هذه الأكشاك للمبيت، أو تنظيم الواجبات أو تلقى الأجور.

المجمع (chapter-Chapitre) :

وهو الوحدة أو الخلية التنظيمية الأعلى - ويتألف من مجموعة محافل في منطقة معينة داخل البلد الواحد.

- المحفل الأعظم (Grand Lodge-Grand lage) :

وهـو الوحـدة أو الخليـة العليـا التـي تشـرف علـى المجـامع والمحافـل الفرعية.

- الشرق (East-Orient) :

وهو هيئة تشرف على مجموعة محافل ومجامع في عدة بلدان.

ثانيًا: درجات الماسونية:

يتدرج عضو المحفل الماسوني في سلم من الدرجات يصل إلى ٣٣ درجة على مستوى البلد الواحد كما في إنجلترا. ولكن هذه الدرجات الثلاث والثلاثين لا يعرف عنها الكثيرون من أعضاء المحافل شيئًا. فالمشهور منها الثلاث الأولى، وهذا بيان بالدرجات الثلاث والثلاثين كما تعرف في الإنجليزية.

١- التلميذ أو الصبي.

٢- زميل الصنعة أو الرفيق.

٣- الأستاذ أو الأسطى.

٤- الأستاذ السري.

٥- الأستاذ الكامل.

٦- السكرتير، أو الأمين، المقرب.

٧- الوصي والقاضي.

٨- مراقب البناية أو المنبه.

٩- مختار التسعة.

١٠- مختار الخمسة عشر.

١١- المختار الجليل.

١٢- الأستاذ المهندس الأعظم.

١٣- القوس الملكية.

١٤- فارس الكمال الأسكتلندي.

١٥- فارس السيف أو فارس المشرق.

١٦- أمير القدس.

١٧- فارس المشرق والمغرب.

١٨- فارس البطريق والنسر والأمير العاهل للصليب الوردي.

١٩- الحبر الأعظم.

٢٠- الأستاذ الأعظم المبجل.

٢١- البطريك النوكي.

٢٢- أمير لبنان.

٢٣- رئيس المعبد.

٢٤- أمير المعبد.

٢٥- فارس الأفعى النحاسية.

٢٦- أمير الرحمة.

٢٧- حامي المعبد.

٢٨- فارس الشمس.

٢٩- فارس القديس أندرو.

٣٠- الفارس المنتخب الأعظم قادوش، فارس النسر الأسود والأبيض.

٣١- المفتش الأعظم القائد المحقق.

٣٢- الأمير الجليل للسر الملكي.

٣٣- المفتش العام الأعظم.

ويلاحظ أن بعض هذه الدرجات مأخوذ من صنعة البناء، ولاسيما الثلاث الأولى، وأن معظم الدرجات مأخوذ من التوراة، ويلاحظ أيضًا أن الدرجة الأخير (المفتش العام الأعظم) لا يحتلها في بلد مثل إنجلترا سوى ٧٥ شخصًا، لأن الدرجة كلما علت قل عدد شاغليها.

كما أن هناك أيضًا درجات محلية في كل محفل تمنح بالانتخاب لهيئة موظفي المحفل وهي:

١- الأستاذ (الأعظم).

٢- نائب الأستاذ (الأعظم).

٣- نائب ثان الأستاذ (الأعظم).

٤- منبه أول (أعظم).

٥- منبه ثان (أعظم).

٦- كاتب سرًا وأمين (أعظم).

٧- حامل علم (أعظم).

٨- مرشد (أعظم).

٩- أمين خزينة (أعظم).

مع ملاحظة أن كلمة الأعظم تضاف فقط للعاملين (هيئة الموظفين المنتخبة) بالمحفل الأعظم أي المحفل المشرف على المحافل الأخرى في البلد الواحد.

يقول الدكتور/ محمد على الزغبي الذي كان أشهر الماسون في لبنان ثم انسلخ عنها بعد أن كشف أقنعتها ووضح تآمرها وأيقن أنها لا تخرج عن كونها آلة صيد بين اليهود والصهيونية العالمية لتحقيق مآربهم وأهدافهم الخبيثة في كتابه " الماسونية في العراء " :

(.. من خلال الأناجيل والرسائل، نلمس المناهضة اليهودية التي قوبل

بها المسيح، لاسيما بعد أن حكم بزوال الهيكل، وحكم على التينة بالجفاف إلى الأبد.

لقد قابله اليهود حين ذاك بتأسيس القوة الخفية فأسسها في الهيكل عام ٣٧م تسعة منهم، ودعوها (القوة الخفية) لتجهز على المسيحية والمسيحيين ولو باغتيالهم فردًا فردًا. ثم جاء الإسلام.. فاستقبلته تلك القوة بنفس السلاح الذي استقبلت به المسيحية.

ها هي ذي حقيقة التأسيس، وإن أخفاها العميان الكبار، ورددتها الأبواق الصغار كألف ليلية وليلة.

وما زالت القوة الخفية، منذ تأسيسها حتى الآن، تفتك بجسم المسيحية ثم الإسلام وترميهما بالأدباء، وإن خالا نفسيهما سليمين!

لقد أخذت تلك القوة عام ١٧١٧ بمؤتمر لندن وبرئاسة " أندرسن " - الذي عاش رئيس كنيسة بروتستانتية أسكوتلاندية في الظاهر، وبالباطن يهودية - اسمًا جديدًا هو ماسونية. ومن ثم رأينا النظام الأسكتلندي عام ١٧٢٣م، والنظام الايكوسي عام ١٧٤٠م.

إن الجهر بالحق يدفعني للاعتراف بأن في أوساط الماسون قومًا عثروا، ولو بعد جهد، على كوارث الماسونية وتحققوها آلة صيد بيد اليهود، وساعدوني على كشف أقنعة حصرت الماسونية على إخفائها قرونًا.. ".

ويقول:

(... الماسونية، كما عرفها المستشرق الهولندي دوزي: " جمهور كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية واحدة: هي إعادة الهيكل إذ هو رمز دولة إسرائيل، لكن لا يعلم هذه الغاية إلا القليلون ".

الماسونية تضم السواد الأعظم، من الملوك والحكام والقضاة والأثرياء والزعماء والقادة والمثقفين، وفريقًا من الذين يرتدون ثوب القديس بطرس ويضربون بعضًا بعصا نيرون، أو يصعدون المنبر كالامام علي ويغزون المدينة

كزيد، والحق أن سيف التصنيف المسلط على رقـاب جميـع النـاس، أراني – بعد التجربة – ذلك الجمهور أصنافًا:

١ – مخدوع بالطلاء الخارجي، لكن لا يكاد ينحـل الطـلاء حتـى يعـود المخدوع، وإن حافظ القوم على استغلال اسمه.

٢ – حريص على حطام يحقق ذاته، أو كـرسي أو لقـب أو وسـام يشـبع أنانيته، أو وظائف موهومة وقلائد عديمة الرصيد.

٣ – ذو غاية فردية يستعذب الحية ولو في شبكة الصياد، ويطمع بالغنيمة ولو أصبحت أمته غنيمة.

وقد يكون هذا تاجرًا، يأمل مساعدة المحافل وراء البحار، أو يطمـع أن يقيل أخوته عثرته. لاسيما إذا رأوا بعض الشعارات.

٤ – تاجر كلام، أراد لجريدته أو مجلته الرواج بـين رواد المحافـل فأخـذ يتغنى بخطبائها.

٥ – موظف انتهت أعوام خدمته، فأخـذ يجـد في المحافـل ألقابًـا تشـبع جوعه.

٦ – رئيس شرف اتخـذ الماسـونية حانوتًـا للـرزق، ومـنح نفسـه ألقابًـا يتلهف على مثلها ملك إنكلترا.

٧ – شخص بلغ قمة الدرجات فشاطر موقفي لكنه خشي كلمة: " أمـا عرفت الخطر إلا بعد نصف قرن؟ ".

٨ – أسير أقسام ترتعد فرائصه وتنحل عزائمة كلما ذكر الدم الذي وقـع به صك العبودية، والحيل الذي اقتيد به لردهة الهيكل، وتتضاءل عزته حـين يرى نفسه قبل التكريس، رجسًا دعيًا زنيمًا دخيل النسب، وقد طهره المحفل بالتراب والهواء والنار، فأصبح حر النسب، يستشفع بالزاوية القائمـة مثـل هذا، لا يزال ماثلاً أمامه التهديد وإرهاب لحظة الظلمة التـي دعوهـا نـورًا، ولا يزال في آذانه صليل السيوف، وفي فمه طعم العلقم وفي عنقه أثر الحبل..

إنه لا يزال يرى تنفيذ الأقسام التي كررها بين العمودين واجبًا، رغم أني صرحت بكتاب سابق، وبمواقف خطابية، بالمحافل والاجتماعات الماسونية، بأن اليمين على المجهول ليس ملزمًا.. ولنفرض أنه ملزم فإنه لم ينعقد، إذ أن كل من أقسم على ما يضر يحرم عليه التنفيذ، وعلى المقسم أن يصوم ثلاثة أيام أو يدفع لعشرة فقراء ثمن وجبة طعام متوسطة الثمن.

٩- وهناك صنف يرى الماسونية دينًا، وقد أوصى ذويه أن يودعوه بقبره بطقوسها، وينقشوا على قبره شعارها!!

هذا ولا ريب، أن بهذه الأصناف حلفاء طبيعين لورثة التسعة، لا يرون جناحًا - بضم الجيم - في الإتجار بكرامة الشرق ومقدراته وهدم مسجد أقصاه وكنيسة قيامته.

إلا أن مجرد وقوف الطالب بين العمودين، إحياء لتراث اليهود، ولذا أجزم أن الذين أقبلوا على الماسونية، مدفوعين بحوافز فردية، ولم يعلنوا براءتهم منذ الدرجة الثامنة عشر - على الأقل - هم ليسوا أبرياء من كوارثنا الحاضرة.

ويلوح لي أن درجات القوة الخفية كانت في عصر تأسيسها كانت ثلاث:

١- جس نبض، يعقبه تمهيد وتوجيه وتجربة وكتمان.

٢- شرح الأخطار التي سيتعرض لها الهيكل.

٣- أخذ العهد، من الطالب على سحق المسيحية أو غيرها - ممن يعوق بناء الهيكل - ولو باغتيال معتنقيها دون تفريق بين ذكر وأنثى وطفل وعجوز.

وأستطيع الإثبات أن درجات القوة الخفية بالشرق، قبل طروء كلمة ماسونية، أخذت تقفز إلى أربع فسبع فعشر درجات، وتحافظ على الهدف نفسه، وتحتفظ بالكتمان والحروف والرموز والأعداد والطلاسم.

ولقد تعددت الدرجات قبل عهد أندرسن، وأخذت بالتفاوت، لكن رجحنا الاصطلاح الإيكوسي الذي يراها ٣٣ درجة، ويمنحها من الأولى

حتى الثالثة (١ - ٣) فالثامنة عشرة (١٨) فالثلاثين حتى الثالثة والثلاثين (٣٠ - ٣٣) تكريسًا ويمنح الدرجات الأخرى تلقينًا.. ".

ولقد حرص ورثة السر، قبل عهد (أندرسن) وبعد، على استخدام أشخاص ليسوا من اليهود، ورأوا هذا لا يتسنى إلا بعد تجربة ومران، وجعلوا الترقي مكافأة لخدمة هدف الماسونية البعيد.

وظلت الدرجات تتراوح بين الثلاث والعشر درجات حتى عام ١٧١٧م فأخذنا نرى تصاعدها، على تفاوت بالعدد حتى وصلت إلى ٣٣ درجة، **وأخذنا نراها ثلاث مراحل:**

١- المرحلة الأولى: الابتدائية الرمزية (الماسونية العامة) :

هذه الفرقة ذات الثلاث وثلاثين درجة تكثر من الرموز في جميع درجاتها وتعاليمها توغلاً كما تدعي في المعرفة التي ترغب تفهيم أبنائها معانيها، ويتلقى أعضاؤها هذه الدرجات تدريجيًا، وبعد اختبارات مختلفة - ولكنهم كما يؤكد الباحثون يجهلون الأهداف البعيدة للماسونية.

٢- المرحلة الثانية: الماسونية الملوكية (المتوسطة الملوكية):

وهي الفرقة المعروفة في الماسونية الرمزية العامة بالعقد الملوكي، وهي مرتبطة بها منفصلة عنها بطريقة لا يعلمها إلا الراسخون في تاريخ الماسونيات الثلاث. ويؤكد أغلب الباحثين أن مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغايتها ترمى كلها إلى اقتداء ما ورد في التوراة، والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين باسم الوطن القومي لليهود، وإعادة هيكل سليمان، وإرجاع العهد القديم بجميع ما كان عليه، وقد يعرف الباحثون من تلاميذها بعض الأهداف البعيدة، ولكن ضعف في السواد الأعظم منهم كما يصفهم الدكتور/ الزغبي وغيره من الباحثين حاسة النقد الاجتماعي، فأصبحوا لا يرون إلا بعين مصالحهم الخاصة - التي كفلتها الماسونية - ولا يسمعون إلا بأذنها، وكتاب العقد الملوكي - الماسونية

اليهودية - يثبت نفسه أنه تتمة الماسونية الرمزية كلها ذات الـ ٣٣ - درجة ولا يحقق الدخول في هذه الماسونية إلا للذي بلغ درجة الأستاذ في الماسونية الرمزية.

الاتصال بين الماسونيتين الرمزية والملوكية:

نقلاً عن كتاب الدرجة الثالثة الأستاذية من الرموز العامة تقرأ في الصفحة ٣٤ بعض الأسئلة التي يلقيها الرئيس على طالبي الدخول في هذه الدرجة الملوكية التي لا يجوز الدخول فيها إلا لمن غدا أستاذًا في الماسونية الرمزية، وهم ينادونه بالخارجي أو الأجنبي:

الرئيس: أيها الأجانب قد بلغنا أنكم ترغبون في مشاركتنا، فمن أين أنتم؟؟

الطالبون: من بابل

الرئيس: وما تريدون؟

الطالبون: لما سمعنا بأنكم عازمون على بناء هيكل أورشليم ثانية لإله بني إسرائيل، أتينا نسألكم قبول مساعدتنا لكم في هذا المشروع الحميد.

الرئيس: يلزمنا قبل توجيه التفاتنا إلى التماسكم أن نخبركم أنه لا يمكن لأجنبي بأي صفة كان أن يشتغل في هذا العمل المقدس، فإذا يلزمني أن أعرف من أنتم؟

الطالبون: نحن أخوة من قبائلكم وعشائركم.

ويسألهم الرئيس لماذا استحسن رفقاء العقد الملوكي أن يستعملوا السيف والمحارة؟

ويجيب الطالبون: استحسنوا ذلك تذكارًا للشجاعة أولئك البنائين الأحرار، وبسالتهم حين كانوا منشغلين في بناء الهيكل الثاني، والمحارات في أيديهم والسيوف على جوانبهم ليكونوا أبدًا على استعداد للدفاع عن المدينة والمعبد المقدس إذا هاجمهم الأعداء، فتركوا لنا بذلك درسًا مقدسًا

لا يزول تأثيره من قلوبنا على مدى الأعصار والأدهار.

سؤال: أين اتخذت أشكال بناء العقد الملوكي ورموزه وزيتاته؟

جواب: اتخذه سلفاؤنا عند بناء الهيكل الثاني.

سؤال: ما شكل مقام العقد الملوكي؟

جواب: رفقاء العقد الملوكي يصطنعون بقدر الإمكان على شكل عقد مستدير مكتوب عليه أسباط بني إسرائيل الاثنى عشر تذكارًا للمقام المقصود.

وأخيرًا يصير تلاوة مزمور ,١٢١

١- فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب ننطلق.

٢- وقد وقفت أقدامنا في باب أورشليم، اسألوا السلام لأورشليم ليصعد الذين يحبونك ليكن السلام في أسوارك والسعادة في قصورك).

٣- المرحلة الثالثة: الماسونية الكونية (المدرسة العليا) :

وهذه هي أعلى مستوى في الماسونية وغير معروفة إلا من نفر قليل جدًا حتى من اليهود أنفسهم، وتضم هذه الفرقة حكماء إسرائيل وورثة السر، وهم الذين يتصرفون بالمحافل عن طريق الشروق [١] تصرفًا يعود على: اليهود وحدهم بالمصلحة، ويطلقون على أعضاء الماسونية الابتدائية الرمزية من جميع الأمم: العميان الصغار، وعلى أعضاء الماسونية الملوكية: العميان الكبار.

ويستخدم أعضاء هذه الفرقة الماسونيتين الرمزية والملوكية لإشاعة الفوضى في العالم دائمًا على قاعدة فرق تسد، بغية تحقيق مآربهم الخبيثة وأهدافهم.

وليس لهذه الفرقة غير محفل واحد في أمريكا بنيويورك لا يدخله غير العدد القليل من هذه الفئة اليهودية، وأهداف هذه الفئة وما تقوم به من

(١) الشروق: جمع شرق وهو الهيئة التي تشرف عدة محافل وعدة مجامع في عدة بلدان.

أعمال مجهولة كل الجهل من الماسونية الرمزية العامة.

إن عبيد الدرجات هؤلاء، معرضون لتجربة الترقي، فمن أثبت نيته في اللامبالاة في فهم النافذة التي يتسلل منها المستغلون فاز بها دون إبطاء، وسوعد بالدعم في كافة أشكاله على خوض معركة الحياة، إنه آنذاك يتسلم المراكز العليا، لينفذ بشعور أو دون شعور، مخططات المجلس الكوني، ويصبح بيده - كما قالت بروتوكولات حكماء صهيون - أداة يديرها كيفما يشاء.

وتلك الدرجات على تفاوت عددها في جميع الأزمنة والأمكنة مشحونة ومثقلة بالتراث اليهودي، حريصة على تشكيل نفوس تلهث لترى هيكل سليمان قائمًا. كما ترى الصولة على عقائد الأمم وأخلاقها ومقوماتها، هدفًا من أهداف تأسيس الماسونية عايش معها الدهور.

* * *